

الكشاف

والمعنى : أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر . فإن قلت : ودانية عليهم ظلالها " علام عطفت ؟ قلت : على الجملة التي قبلها ؛ لأنها في موضع الحال من المجزيين ؛ وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم إلا أنها اسم مقرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره : غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ؛ ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل : وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال ؛ والمعنى : لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم ؛ ويجوز أن تجعل " متكئين " و " لا يرون " و " ودانية " كلها صفات لجنة . ويجوز أن يكون " ودانية " معطوفة على جنة أي : وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها على أنها وعدوا جنتين كقوله " ولمن خاف مقام ربه جنتان " الرحمن : 46 ، لأنهم وصفوا بالخوف ؛ " إنا نخاف من ربنا " الإنسان : 10 ، فإن قلت : فعلام عطف " وذلك " ؟ قلت : هي - إذا رفعت " ودانية " - جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وإذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية أي : تدنو ظلالها هليم في حال تذليل قطوفها لهم . أو معطوفة عليها على : ودانية عليهم ظلالها ومذلة قطوفها ؛ وإذا نصبت " ودانية " على الوصف فهي صفة مثلها ؛ ألا ترى أنك لو قلت : جنة ذلت قطوفها ؛ كان صحيحا ؛ وتذليل القطوف ؛ أن تجعل ذللا لا تمنع على قطافها كيف شاؤا . أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم : حائط ذليل إذا كان قصيرا " قوارير قوارير " قرنا غير منونين وبتنوين الأول وبتنوينهما . وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصله ؛ وفي الثاني لإتباعه الأول ومعنى قوارير من " فضة " أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها . فإن قلت : ما معنى " كانت " ؟ قلت هو من - يكون - في قوله : " كن فيكون " البقرة 117 أي : تكونت قوارير بتكون

□ تفخيما لتلك الخلة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتين الجوهريين المتباينين . ومنه كان في قوله : " كان مزاجها كافورا " وقرئ قوارير من فضة بالفتح على : هي قوارير " قدروها " صفة لقوارير من فضة . ومعنى تقديرهم لها : أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا . وقيل : الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله : " ويطاف عليهم " الإنسان : 15 ، على أنهم قدروا شرايها على قدر الري وهو ألد للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز . وعن مجاهد : لا تفيض ولا تغيض . وقرئ : قدروها على البناء للمفعول . ووجهه أن يكون من قدر منقولا من قدر . تقول : قدرت

الشيء ودرنيه فلان : إذا جعلك قادرا له . ومعناه : جعلوا قادرين له كما شاؤا . وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلاً لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيه .

قال الأعشى : .

كأن القرنفل والزنجبيل ... باتا بفيها وأريا مشورا .

وقال المسيب بن علس .

وكأن طعم الزنجبيل به ... إذ ذفته وسلافة الخمر .

و " سلسيلا " لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساعها يعني : أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة . يقال : شراب سلسل وسلسيل وسلسيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية . ودلت على غاية السلاسة . قال الزجاج : السلسيل في اللغة : صفة لما كان في غاية السلاسة . وقرئ سلسيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث : وقد عزوا إلى علي بن أبي طالب هـ أم معناه سل سبيلا إليها وهذا غي مستقيم على ظاهره . إلا أن يراد أن جملة قول القائل : سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل : تأبط شرا ؛ وذرى حيا ؛ وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامة في العربية تكلف وابتداع ؛ وعزوه إلى مثل علي هـ أبداع وفي شعر بعض المحدثين : .

سل سبيلا فيها إلى راحة النف ... س براح كأنها سلسيل